

التطويع الدعائي في الكاريكاتير الصحفي الجزائري
ركن ظواهر لـ "أحمد هارون" بجريدة الشعب أنموذجاً (1977-1988)

Algerian caricature and propaganda manipulation
"Phenomena" illustration of "Ahmed Haroun" in Al-Shaab newspaper as a model (1977-1988)

د. شهيناز زياد جامعة قسنطينة 03 - صالح بوبنيدر (الجزائر) chehinez.ziad@univ-constantine3.dz	د. نجاة بوثلجة* جامعة قسنطينة 03 - صالح بوبنيدر (الجزائر) nadjete.bouteldja@univ-constantine3.dz
--	---

تاريخ القبول : 2024/06/02

تاريخ الارسال : 2024/05/05

ملخص: جاءت الدراسة التحليلية للبحث في مسألة التطويع الدعائي في الكاريكاتير الجزائري خلال "فترة الأحادية الحزبية" المتميزة بسيطرة الدولة التامة على توجهات وسائل الإعلام، بحثاً عن اتجاهاته الموضوعاتية، وخصائصه الفنية، استلزم تجميعها الاعتماد على المنهج الوصفي بمستوى تحليلي جزئي وقراءة كيفية للبيانات المجمعة عن طريق استخدام أداة تحليل المضمون لعينة من رسوم الفنان (أحمد هارون) الكاريكاتيرية عبر ركنه ظواهر "بجريدة الشعب" خلال الفترة الزمنية الممتدة من سنة 1977-1988، استناداً إلى نظريتي الانعكاس والواقعية الاشتراكية، وقد توصلت الدراسة إلى بساطة تناول المواضيع الاجتماعية بالاستناد إلى التطويع الانفعالي والمعرفي والتلفظي والأيقوني لتحقيق الإجماع حول الإيديولوجية المتبناة .

الكلمات المفتاحية: الكاريكاتير الجزائري؛ الواقعية؛ التطويع؛ الدعاية؛ جريدة الشعب.

Abstract : In this study we analyse the issue of using Algerian caricatures for propaganda during the "one-party period" characterized by the state's complete control over media, through the analysis of its thematic trends, artistic characteristics. Its a descriptive study with a partial qualitative analytical level of the sample content of "Ahmed Haroun" caricature drawings through his "Phenomena" illustration in "Al-Shaab" newspaper between 1977-1988. The study found the simplicity of dealing with social issues based on emotional, cognitive, verbal and iconic control to achieve consensus around the adopted ideology.

Keywords: Algerian caricatures; realism; control; propaganda; "Al-Shaab" newspaper.

1. مقدمة:

جادل المؤرخ الفرنسي (Jules Champfleury) بوجود هوة في البحث عن تاريخ الكاريكاتير بين العصور القديمة والعصر الحديث، داعيا الباحثين إلى الالتفاف حول هذا المجال البحثي الخصب بالتنقيب عنه حتى يتسنى لهم إنجاز مشروع أسماه بـ (L'Encyclopédie de la caricature)، (Fendo, 2007, p. 57) حول فكرة "التأريخ للكاريكاتير" التي صاغها الناقد الفني (Jules Champfleury) في كتابه المعنون " L'histoire de la " (caricature antique)، أكد أن مشكلة الباحثين المعاصرين نابعة من دراستهم للكاريكاتير القديم من زاوية معاصرة، ولهذا لم يتم التوصل -حسبه- حتى اليوم إلى نتائج دقيقة تقدم صورة واضحة عن الكاريكاتير في الأزمنة الماضية (Fendo, 2007, p. 58) بقوله: «حتى نستطيع فهم دور الكاريكاتير في الفترة التي نعيشها كان لزاما علينا دراسة دوره في الماضي». (CHAMP , 2010, p. 8)

ويرى في ذات السياق عالم الجمال الروسي (جورجي بليخانوف 1856-1918) توضيحا لنظرية الانعكاس أن الفن سجل للتطورات الاجتماعية، فمن خلال فحص فن فترة معينة يمكننا أن نستقرأ الطابع الأيديولوجي لتلك الفترة، على اعتبار أن الفن يمثل انعكاسا مباشرا للواقع، (سيم و فان لون، 2005، صفحة 37) لذلك حاولت الدراسة الراهنة استشفاف معالم هذا الفن المتميز خلال فترة الأحادية الحزبية، لذا تطالب نظرية الواقعية الاشتراكية التي تأسست عام 1934 من الفنانين/ رسامي الكاريكاتير بإظهار موقفهم السياسي وعكس الواقع الاجتماعي كما يتصوره الحزب الحاكم على نحو مثالي.

2. تفعيل المفاهيم إجرائيا:

تراهن التوجهات الأيديولوجية للحزب الواحد على التطويع الدعائي، الذي يشير إلى اعتماد السلطة الحاكمة على الصحافة للممارسة الضغط على المواطنين وبناء صورة معينة عن واقعهم، من خلال سلب حرية رسامي الكاريكاتير والتغلغل أكثر في مقومات شخصياتهم، لجعلهم أداة طيعة تستخدم لأغراض دعائية محددة تُساند وتُدعم التوجه الاشتراكي للدولة، باعتبارهم موظفين حكوميين؛ يُعرّف الصحفي المحترف وفقا لقانون الصحفيين المؤرخ في 9 سبتمبر 1968 بأنه: "كل من يعمل بصفة دائمة ومنتظمة ومأجورة في صحيفة يومية أو دورية تملكها الدولة في جميع أطوار التحرير، ويلحق بالصحافيين المحترفين المصورين بجميع أنواعهم وكذلك المراسلون داخل الوطن وخارجه"، (حمدي، 1995، صفحة 118) لذلك حددت مهامهم ضمن العمل النضالي.

يعرف الكاريكاتير الصحفي بأنه: "رسم يمثل شخصيات عامة أو قضايا معاصرة على نحو رمزي وبسخرية لاذعة". (قاموس أطلس الموسوعي، 2006، صفحة 194) فهو إذن صورة رمزية تتطوي على معاني ناقدة وساخرة.

3. توصيف تاريخي لتطور فن الكاريكاتير بجريدة الشعب (1965-1976)

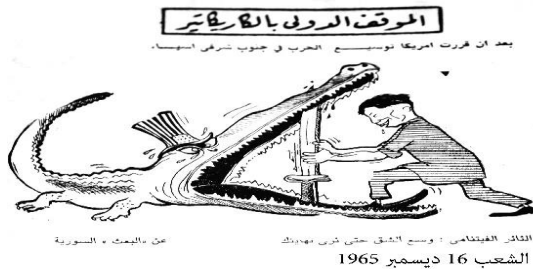
تشكلت وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر سنة 1965م، لتقوم بمهمة توجيه الإعلام وتطويره ومراقبته، (بورج، 1996، صفحة 66) كما أحكمت الدولة زمام سيطرتها على مجال التوزيع بقرار أصدرته عام 1966م، ليصبح

توزيع المطبوعات من جرائد ومجلات مرهون بموافقة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (SNED) المؤسسة عام 1967م، (ستورا، 2012، صفحة 83) أدت تلك السياسة إلى تبني صحيفة "الشعب" لفكرة "اقتباس رسوم كاريكاتيرية تُعنى بقضايا السياسة الدولية" عن صحف غربية وعربية؛ يعتبر أسلوب نقل الكاريكاتير بين الصحف تقليداً مُشاعاً بشكل خاص في هذا المجال الفني الساخر، خصوصا إذا ما تعلق الأمر برسامين عالميين معروفين؛ هو اتجاه تبنته صحيفة "الشعب" في بداية نشرها للكاريكاتير مرفقة إيّاه بعبارة "نقلا عن صحيفة كذا" تحقيقا لمبدأ الملكية الفكرية، وعليه فقد مثل تاريخ 19 ماي 1965م بداية نشر أول رسم كاريكاتيري بجريدة "الشعب" كان ذلك في ذيل الصفحة الأولى من العدد 750 بتوقيع غير واضح تماما، ضمن ركن "الموقف الدولي بالكاريكاتير".

اعتمدت صحيفة "الشعب" على رسوم كاريكاتيرية مُقتبسة عن صحف ومجلات غربية معروفة كصحيفة "الهيرالد تريبون" الأمريكية، و"الديلي إكبريس" البريطانية، و"الكانار أونشيني" الفرنسية، وصحيفتا "نوفوستي" و"روكودايل" السفياتية، و"أنباء الصين" الصينية، وصحيفة "الناشيونال هيرالد" الهندية، كما لم يُستثنَ الكاريكاتير العربي من استراتيجية الاقتباس التي انتهجتها صحيفة "الشعب" كمرحلة أولية لتبني هذا الفن المتميز ضمن نشاطها الإعلامي، فكان للصحف المصرية العريقة النصيب الأوفر من هذه العملية كصحفية "المصور" و"أخبار اليوم" و"روز اليوسف" و"الأهرام" و"الجمهورية"؛ بالإضافة إلى صحيفة



"الثورة" السورية، و"الأحرار" اللبنانية، عنيت تلك الرسوم بمجال السياسة الدولية، فكانت للقضية الفلسطينية والحرب الأمريكية ضد "الفيتنام الشمالية" النصيب الأوفر من الرسوم المختارة، حيث أبدت مواقف سياسية حاسمة ضد الولايات المتحدة الأمريكية، مؤكدة دعم الجزائر "المستقلة" لجميع الحركات التحررية بالعالم، (بوثلجة، 2020، صفحة 248) اعتبر الكاريكاتير -وفقا لذلك- وسيلة من وسائل الدعاية التي مارسها السلطة الحاكمة، لذلك فقد استبعد نقد السياسة الوطنية كاريكاتيريا من الأجندة الإعلامية للجريدة.



مثلت رسوم الفنان "أحمد هارون" الكاريكاتيرية ذات المواضيع الاجتماعية بدءا من عام 1974 علامة فارقة ميزت صفحات جريدة "الشعب" اليومية، بعد أن استحدثت -نتيجة عمله المتواصل بصحيفة "الشعب" وضمن سياستها الأيديولوجية- عدة أركان كاريكاتيرية جديدة على نحو: "بطاقة" و"رأي القراء" و"كاريكاتير" و"بدون تعليق" أسست لمعالم فنية وتعبيرية خاصة، انتقد من خلالها الوضع الاجتماعي الجزائري كعزوف المواطن عن المساهمة في التنمية الوطنية؛ جاءت تلك الرسوم ملبية لمطالب



الميثاق الوطني لسنة 1976م، الذي نص على ضرورة نشر الصحافة الجزائرية لثقافة كفيلة بالاستجابة للحاجات الإيديولوجية والجمالية، مع الرفع من المستوى الفكري للمواطن الجزائري، (الجريدة الرسمية، 1976/11/24، صفحة 1292) ومن ثم تحقيق الوعي الاجتماعي للتغلب على المظاهر السلبية وترقية المواطن لشروط عيش تناسب الحياة العصرية.

4. التطويع الدعائي في رسوم الفنان "أحمد هارون" الكاريكاتيرية 1977-1986:

يمثل التطويع علاقة تراتبية تجمع ما بين جهاز الدولة والشعب الجزائري، لذلك اتجه الطرف المهيمن نحو السيطرة على الإعلام وتوجيهه ليقوم بالمهمة الدعائية، ويفرض على المهيمن عليه (الشعب) رؤية معينة للمجتمع، ويحفزه على مساندة التوجه الاشتراكي للدولة والانخراط في مسيرة التنمية الوطنية، لذلك يوضح (قانون الصحفيين) المؤرخ في 9 سبتمبر 1968 أن ممارسة الصحفي لمهامه محددة ضمن العمل النضالي، (ساعد، 2009، صفحة 90) ويلحق بالصحافيين المحترفين المصورين بجميع أنواعهم وكذلك المراسلون داخل الوطن وخارجه. (حمدي، 1995، صفحة 118)

أدى رسام الكاريكاتير الجزائري دور المناضل المدافع عن استراتيجية الدولة للنهوض بجميع القطاعات، من خلال اندماجه في عملية التنمية، ومساهمته في تغيير أنماط سلوك المجتمع الجزائري ليُكوّن نوع التغيير المطلوب بإيعاز وتوجيه من السلطة السياسية التي تعتبر هذا التغيير جزءا لا يتجزأ من عملية تدعيم النظام الاجتماعي القائم، (إبراهيم، 2000، صفحة 133) ولو رجعنا إلى تاريخ الكاريكاتير -أثناء الثورة الفرنسية- مثلا نجده قد عُدَّ حسب الباحث "لوسيان ريفور" (Lucien Refort) سلاحا لممارسة الدعاية ووسيلة للرقابة على سلوكيات المواطنين، (REFORT, 1932, p. 19) ليُكوّن بذلك أداة من أدوات السيطرة والتوجيه والضبط الاجتماعي.

ساهم رسامو الكاريكاتير في صنعه، بانشغالهم بعثرات المواطنين "الكاريكاتير الاجتماعي" غاضين الطرف عما يحدث في مجالس السياسة من ممارسات غير ديمقراطية؛ اعتبر الكاريكاتير الاجتماعي -إن- ذلك المتنفذ الذي سائر إلى حد كبير تطلعات الحزب الحاكم لوضع اجتماعي أفضل، كآلية من آليات التطويع وسلاحا للتأكيد على حق الإنسان في الإدلاء برأيه بما يخدم مجتمعه ويساهم في النهوض به، على اعتبار أن

وسائل الإعلام منذ وجودها وهي تشارك في كل تغيير اجتماعي ذي أهمية حسب ما أشار إليه "ويلبر شرام". (شرام، 1970، صفحة 120)



الشعب 19 ديسمبر 1987

13 أبريل 1980 الشعب





بدأ "أحمد هارون" رحلته كرسام كاريكاتيري بصحيفة "El Moudjahid" سنوات الستينات وبداية السبعينات، ثم انتقل أواخر السبعينات للعمل بصحيفة "الشعب" بصفة دائمة ومستمرة، من خلال تقديمه لركن كاريكاتيري ذي طابع اجتماعي متميز، نُشر تحت عنوان "ظواهر بريشة الرسام هارون"، بدأ في تقديمه للقارئ الجزائري بتاريخ 11 جانفي 1977م في الصفحة الأخيرة من العدد 4099، ساهم هذا

الفنان عبر ركنه المُستحدث "ظواهر" في نضج الكاريكاتير بصحيفة "الشعب"، أين أخذت النزعة الاجتماعية نصيبها من العناية والاهتمام، بسمو إبداعاته الكاريكاتيرية إلى آفاق الإنسانية الرحبة، سعيًا منه نحو إصلاح الفرد الجزائري، والمشاركة في معركة التنمية الوطنية والدفاع عن الثورة وتحقيق التعبئة وحشد اليقظة وتعميق الوعي



إزاء الحملات الوطنية الداعمة لنشر التعليم، وتعميم التعريب، ومكافحة الأمية والبعد عن المحسوبية والتسيب في العمل ومختلف الآفات الاجتماعية كشراب الخمر والتبذير وتخريب الأماكن العمومية، حاول تقديمها بنوع من الطرافة والسخرية اللاذعة.

عند تتبع الرسوم الكاريكاتيرية التي قدمها الفنان "هارون" نلاحظ أن مواضيعه لم تكن في معزل عن أحداث السياسة الوطنية كالتحضير لمرحلة التعددية السياسية والإعلامية للخروج الأزمة الاقتصادية الخانقة التي كانت تعاني منها البلاد آنذاك، بل حاول أن يؤدي دورا مساندا للدولة من خلال الدفع بالمواطن نحو التغيير الإيجابي قدر الإمكان، وعدم الاستسلام للوضع المزري الذي كان يعيشه.

أما على المستوى الصحي والتعليمي والاقتصادي... فقد حاول فضح بعض السلوكيات غير الأخلاقية التي

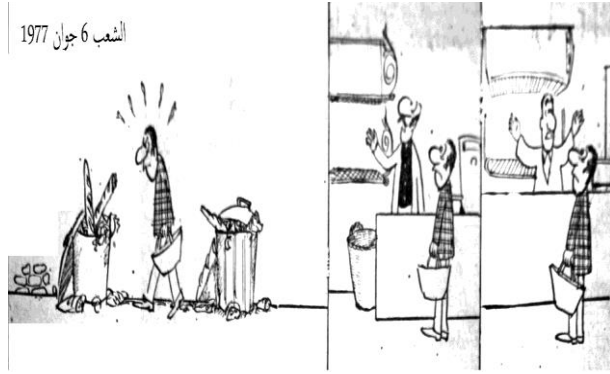


كان يمارسها "المسؤولون" على حساب المصلحة العامة ملامسا بذلك الكاريكاتير السياسي، ففي معالجته مثلا لموضوع ارتفاع معدلات الأمية أو نقص المسؤوليات أو ضعف شبكة المواصلات، أو الرشوة أو ارتفاع الأسعار وفقدان المواد الاستهلاكية في السوق، تراوحت فكرة الكاريكاتير الاجتماعي في هذه النماذج بين الفساد الاجتماعي والسياسي، لكنه مع ذلك يبقى يصنّف ضمن خانة

الكاريكاتير الاجتماعي لأن اهتمامه كان منصبا على نقد الموضوعات أكثر من اهتمامه بنقد الشخصيات.

ظل الكاريكاتير الصحفي بجريدة "الشعب" يُصِرُّ على أداء دوره التوعوي، وتجنيد الجماهير للدفاع عن الثورة ومكاسبها، مؤكدا بطريقة فنية ساخرة التزام رسام الكاريكاتير الجزائري بما جاء في كل المواثيق الرسمية، فالرسام الجزائري تطبع على قول وإتباع إيديولوجية الحزب الحاكم فارضا على نفسه رقابة ذاتية، يتورع من خلالها

عن طرق المواضيع التي تمس السلطة متخليا عن دوره كناقد، بل وجد نفسه في موقف الدود عما يحفظ كيان وطنه ويؤسس وحدته، لهذا ارتفع النقد الهجائي لديه ليلامس مشكلات الحياة الاجتماعية والأخلاقية المنتشرة في



المجتمع الجزائري على غرار شرب الخمر والسرقة واللامبالاة واللامسؤولية والتسيب...، مستخدما عدة طرق وأساليب هاجم من خلالها كل ما هو سلبي بعيدا عما لا ترتضيه النفس البشرية من سلوكيات أنتجها تغير المجتمع وتبدل الأوضاع.

بالمقابل تعددت المنابع التي نهل منها الرسام الجزائري أفكاره لتصبح تجسيدات كاريكاتيرية هادفة، مع

أن أدواته كانت بسيطة لم تتعد الورقة والقلم واللونين الأسود والأبيض والمخيلة الواسعة غير البعيدة عن الحقيقة والواقع، ورغم بساطة أدواته إلا أنه طوعها لتشمل الكثير من الأفكار الساخرة من الوضع الاجتماعي الجزائري، كشكل من أشكال الرفض المرتبطة بمحاولة التغيير الإيجابي، وطرح البديل باقتراح منظومة من الأساليب الهادفة نحو تأسيس قيما جديدة تستدعيها الأوضاع المصاحبة، أو استرجاع مجموعة من القيم التي كادت أن تضيع أثناء رحلة التحول المجتمعي من مرحلة إلى أخرى.

5. مقومات التطوع في رسوم "أحمد هارون" الكاريكاتيرية:

تميز التطوع بكونه عملا إنسانيا يمارس على الآخرين بهدف حثهم على تنفيذ برنامج معين، وهو ذو بعد أحادي مشروط بقدرة المتلفظ على تطوع المتلفظ له والعكس غير صحيح، بهذا المعنى يكون التطوع وحدة غير تفاعلية. (الداهي، 2006، الصفحات 188-189) استند المطوع في النماذج المحللة على مقومين:



-الدعاية: تخصص الحكومة سلطة واحدة معترفا بها تُرسخ مبادئها الدعائية في أذهان عامة الشعب بحثهم على ترداد محاسنها للحصول على الإجماع، (الداهي، سيميائية التطوع، 2011، صفحة 110) لتحقيق ذلك وجد الرسام الكاريكاتيري "أحمد هارون" نفسه في مفترق طرق بين الحرية الفكرية والقيام بالفعل

الدعائي للسلطة الحاكمة التي أبعدته -قصرا- عن تنفيذ رسوم انتقادية يدافع بها عن حقوق الجماهير في معرفة



الأوضاع السائدة، مُنتجة إحساس -تملكه- بأن لديه شرطي في رأسه يمنعه من الخوض في مغامرة نقد الدولة وسياساتها، بل ويملي عليه ما يجب رسمه، لذلك اتجه وجوبا نحو حشد اليقظة وتعميق الوعي لتبني سلوكيات إيجابية تساند السياسات

التنمية للبلاد.

-الشعور بالذنب: يحس الفرد أنه المسؤول عن إخفاقاته وإحباطاته، وقد اتضح ذلك في تبني الرسام "هارون" الأسلوب الدعائي القائم على تضخيم الآفات والأزمات الاجتماعية، وتوجيه سهام سخريته نحو المواطن، الذي حملة مسؤولية تدهور أوضاعه الاجتماعية.

6. أنواع التطويع الموظفة في رسوم "أحمد هارون" الكاريكاتيرية:

-التطويع الانفعالي (Manipulation Pathémique):

يضطر الفرد إلى تحمل أدوار اجتماعية للتأثير في الآخرين. يستعمل الاستمالات العاطفية المناسبة للتأثير في المتلقين والاستحواذ على عواطفهم وتوجيه ميولهم؛ (الداهي ، سيميائية التطويع، 2011، صفحة 111) في هذا المقام مارس الرسام "أحمد هارون" بصفته "مطوّعا" فعلا اقناعيا ارتكز على المناورات العاطفية في معالجته للمواضيع الاجتماعية كاريكاتيريا؛ تقمصت لوحاته الساخرة الواقع الاجتماعي الجزائري، وتبنت صورا إنسانية



وظفها للدفاع عما يحفظ كيان وطنه ويؤسس وحدته، لهذا لامست أساليبه الإقناعية الموظفة القيم والمثل الإنسانية العليا، مقترحا على المطوّع/ المتلقي قيما إيجابية، ساعيا إلى الدفع به ترغيبا (اقتراح ظواهر إيجابية) أو ترهيبا (اقتراح ظواهر سلبية) نحو التكيف مع المصلحة الأيديولوجية للبلاد. في المقابل،

يضطر المطوّع إلى ممارسة فعل تأويلي بالنظر إلى حاله وموقعه في التراتبية التواصلية، ويختار ما بين موضوعين قيمييين (إيجابية في حالة الترغيب، وسلبية في حالة الترهب)، وتوضح الخطاطة الموالية مجمل المواقع المفترضة التي يمكن أن يشغلها المطوّع.

القدرة على الفعل (الحرية) ← القدرة على عدم الفعل (الاستقلالية)
عدم القدرة على الفعل (الطاعة) ← عدم القدرة على الفعل (العجز)

نلاحظ من خلال الخطاطة السابقة أن الموقع المفترض للمطوّع/ متلقي الرسوم الكاريكاتيرية يملك حرية اتخاذ القرار إما بقبول أو رفض الاقتراح المعروض عليه من طرف المطوّع/ رسام الكاريكاتير.

- التطويع المعرفي (Manipulation Cognitive)

يعتمد هذا النوع من التطويع على الردود اللاإرادية والتكرار بواسطة حوافز متكررة؛ (الداهي ، سيميائية التطويع، 2011، صفحة 111) يمكن الإشارة في هذا الصدد إلى بعض النماذج الكاريكاتيرية التي ركزت على تحديد مشكلة ما (التبذير، أو التسبب في العمل، أو النمو الديموغرافي)



ثم يسوغ رسائل كاريكاتيرية تربط بين هذه المشاكل وبين تدهور أوضاعه الاجتماعية، مبينا بأن المواطن هو المتسبب الأول في أزماته.

-التطوع التلفظي والأيقوني:-



ارتكزت المحاجة الكاريكاتيرية للرسام "أحمد هارون" على التطوع التلفظي بممارسته لمناورات بلاغية ذات مدلولات إيحائية منفتحة المعنى، لذلك خرجت دلالات ألفاظه من الحقيقة إلى المجاز الساخر (القيام بفعل التطوع)، مطاوعة اللغة بأساليب تعبيرية فرضها الموقف، زادها التمثيل التقابلي قوة في إيحائية معانيها التهامية الناقدة القائمة على التحايل النصي (إخفاء بعض الكلمات وتعويضها برموز).

كما ارتكزت تلك الرسوم -من ناحية أخرى- على التطوع الأيقوني لإقناع المتلقي المفترض بضرورة تبني سلوكيات إيجابية وسلب قدرته على المقاومة والتأثير عليه لتغيير اتجاهاته، وبما أن لوحاته الساخرة تجمع



بين أساليب الإقناع والإمتاع (الاعتماد على أنظمة إبلاغية تتسم بالفكاهة) فإن خطابه لا يكتسي صبغة الإكراه، لاستدراج المتلقي نحو المشاركة الفعالة في عملية التنمية والتقدم.

وهكذا أوكلت الدولة إلى الصحافة مهمة التعريف بأيديولوجيتها ذات النزوع الاشتراكي، والتعبير عنها بطرق وأساليب مختلفة حتى تستحوذ على الجماهير الشعبية وتحثهم على تبني

توجهاتها السياسية تحقيقا للتنمية، هذا النوع من التلقين المذهبي القائم على الترفيه/ الفكاهة الكاريكاتيرية، هو تقليد يسمى بـ"الظاهرة السوسيولوجية"؛ المصطلح الذي ابتكره المنظر الفرنسي (جاك إيلول - J. ILLUL) ويأتي القصد من ورائه توحيد سلوك أعضاء مجتمع ما وفقا لنموذج معين. (الداهي ، سيميائية التطوع، 2011، صفحة 124)

7. نتائج الدراسة:

1-ساير كاريكاتير صحيفة الشعب أثناء فترة الحزب الواحد مختلف الظواهر الاجتماعية المحلية والعالمية، من حروب وأزمات اقتصادية وصراعات أيديولوجية، لم يكن نمطا تعبيريا فقط بل أضحي وسيلة نضال اجتماعي وطني، ساعيا إلى بناء مواطناً مُناضلاً يساهم إلى جانب الحزب الواحد في تنمية الدولة، بالمقابل كان للكاريكاتير السياسي الدولي دورا آخر حَدَدَتْ فيه الجزائر مواقفها الداعمة لقضايا التحرر في العالم العربي والعالمي تصدرتها القضية الفلسطينية.

2-توصلت الدراسة بأن كاريكاتير صحيفة الشعب فترة الأحادية الحزبية تميز بتذبذب في انطلاقته وبعد انتظامه، كما اتسم بعدم ثباته ضمن صفحات أو أركان قارة، بل كان مرتبطا في الأساس بالأهمية التي كان يكتسبها الحدث بالنسبة للصحيفة.

3-استندت رسوم "هارون" الكاريكاتيرية على فكرة تجنيد الرأي العام وإصلاح واقعه الاجتماعي، من خلال إظهار عيوب المجتمع بفئاته وطبقاته في صورة ساخرة وممتعة، تدعو المتلقي الجزائري إلى التغيير بما يتناسب وقيم المواطنة.

4-استند كاريكاتير "أحمد هارون" على مقومين تطوعيين: الدعاية بحشد وتعميق الوعي لمساندة السياسات التنموية للبلاد، والشعور بالذنب من خلال تحميل الفرد مسؤولية تدهور أوضاعه الاجتماعية.

5-ركن كاريكاتير صحيفة "الشعب" نحو توظيف التطوع الانفعالي والمعرفي والتلفظي والأيقوني، لاستدراج المتلقي نحو المشاركة الفعالة في عملية التنمية والتقدم.

8. خلاصة:

رغم اهتمام النظام الحاكم في فترة الأحادية الحزبية بفن الكاريكاتير الصحفي، إلا أن هذا الأخير لم يبلغ مرحلة النضج، بسبب موقف السلطة المتحذر جدا من الكاريكاتير السياسي الوطني، الذي كان محل اتهام بعرقلة النمو المأمول للدولة، حيث كان من السهل جدا أن تتسبب ريشة الرسام في سجنه أو ترحيله من بلاده، لذا لم يكن مسموحا للرسامين الجزائريين الخروج عن السياسة العامة للصحف التي كانوا يعملون فيها، بسبب خضوعها لنظام رقابي مستمر، وللخروج من هذا المأزق حاول الرسام "أحمد هارون" المزوجة في رسومه الكاريكاتيرية من خلال ركنه "ظواهر" بجريدة "الشعب" بين الطرح الواقعي والطرح الدعائي، أين عكست مواضيعه الاجتماعية إيديولوجية الحزب الواحد.

الإحالات والمراجع:

1. CHAMP , F. (2010). *Histoire de la caricature moderne*. Edition de Paris, E. Dentu..
2. Fendo, M. (2007). *caricature moderne et modernité de la caricature chez champfleury*. *Revue Ridiculosa*(57).
3. REFORT, L. (1932). *La caricature littéraire*. Paris: édition Armand Colin.
4. أحمد حمدي. (1995). *الثورة الجزائرية والإعلام (الإصدار 2)*. منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار.
5. قاموس أطلس الموسوعي (إنجليزي-عربي). (2006). (الإصدار 1) دار أطلس للنشر. مركز أطلس العالمي للدراسات والأبحاث، مصر.

6. الجريدة الرسمية. (1976/11/24). الأمر رقم (97-76) يتضمن إصدار دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
7. بنجامين ستورا. (2012). تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962-1988 (الإصدار 1). (صباح ممدوح كعدان، المترجمون) دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة.
8. ساعد ساعد. (2009). التعليق الصحفي في الصحافة المكتوبة الجزائرية (الإصدار 1). الجزائر: دار الخلدونية.
9. ستيوارت سيم، وبورين فان لوون. (2005). النظرية النقدية (الإصدار 1). (جمال الجزيري، المترجمون) القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
10. محمد الداوي. (سبتمبر، 2011). سيميائية التطويع. مجلة عالم الفكر، 40(1).
11. محمد الداوي. (أكتوبر، 2006). منزلة الكلام في الخطاب السيميائي المقامة الصناعية للحيري مثالا. مجلة المناهل (72).
12. محمد سعيد إبراهيم. (2000). الإعلام التنموي والتعددية الحزبية (المجلد 1). دار الكتب العلمي للنشر والتوزيع.
13. نجاه بوثلجة. (2020). الكاريكاتير الصحفي الجزائري وسلطة الحزب الواحد 1965-1988 (دراسة تحليلية). تأليف جماعي، الكاريكاتير بنياته ومضمراته (الإصدار 1). منشورات ألفا دوك.
14. هنري بورج. (1996). تصفية الاستعمار الإعلامي (الإصدار 1). (المنجي الصيادي، المترجمون) دار الجيل ودار لسان العرب.
15. ويلبر شرام. (1970). أجهزة الإعلام الوطنية ودور الإعلام في البلدان النامية. (محمد فتحي، المترجمون) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.